الفكر والخيال والعقل والقوى الثلاثة وحيث استولى على ذلك اسرك وخلص منك ملكك وجعل
تحت قهره مدة حياتك وفي الاخرة ياخذك معه الى جهنم وبئس المصير فتدارك ايها السيد الكريم
دارك اى اسرع الى تدبير امرك مع عدوك قبل نزول الهلاك بك من امر عدوك الهوى
فانه لا يرضى منك الا بهلاكك واستيلائه على ملكك واسر جميع اجنادك واعوانك فلما استتم
الوزير الكلام في هذا المقام وقد سمعه الخليفة فاستيقظ عند ذلك لما هنالك وامعن النظر
الى ما جرى به من امر عدوه • نادى يا غياث المستغيثين ويا دليل الحايرين واما ان الخايفين فثبت
الله تعالى بالتوحيد جنانه وقوى بالايات اركانه وشد بالايمان عضده وايد اجناده واعوانه
ووعده النصر على خصمه الباطل فاراه النصة مع الحق والضد عاطل قال المؤلف وهو شيخ
الاكبر محيي الدين رضى الله تعالى عنه فرجع الروح وهو الخليفة بالشكوى اى اخذ يشتكي
الى الله تعالى القديم الازلي ما نزل به من الضر والبلوى من امر عدوه فثبت له في نفسه عبودية
لله تعالى لان العبد من شانه التضرع بالافتقار والعجز والذلة اى الفاقة الى الله تعالى
وبذلك تحقق التمييز اى الفرق بينه وبين ربه تعالى اذ الرب لا يفتقر الى شيء والعبد
يفتقر الى ربه في كل شيء وعرف قدره بالله فقيرا الى ربه وربه تعالى غني عنه وذلك الافتقار
الى الله تعالى هو كان المراد اى مراد الله عز وجل من ارسال العدو اليه اى الى الخليفة المذكور
لان الله تعالى لا يحب عبده ان يكون مغرورا بنفسه وانما يحب عبده ان يكون مفتقرا اليه تعالى
فان المغتر بنفسه يلتفت قلبه الى الدنيا ويشتغل بلهوها ولعبها ويغتر بزينتها فيطول امله
وينسى ربه تعالى وبذلك يصير عبد الهوى فلا يزال يحكي فيما مضى من الدنيا ويطمع فيما يأتي
وما احسن ما قال بعضهم انما هذه الحياة متاع • فالغرور الغرور من يصطفيها • ما مضى
فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها فان الانسان من بني ادم لوث اى اقبل
بهمته وارادته على تلقي الخير والتحول بالنعم طول عمره اى مدة حياته ولم تصبه عاهة ولا
مصيبة فيما هو فيه لم يعرف قدر اى مقدار ما هو فيه من فضل الله تعالى وانما يعرف قدر
ذلك حتى يبتلى بشيء منها فاذا مسه الضر اى الابتلى عرف عند ذلك قدر ما هو
فيه من النعم بوقوعه باضدادها وعرف قدر الخيرات التي انعم الله عليه بها عند ذلك
اى نزول الابتلاء به عرف قدر المنعم عليه وهو الله تعالى الذي قال وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وفي هذا التقرير فايدة
عظيمة هي ان الله تعالى ما ابتلى عبدا من عباده الا ليتضرع اليه تعالى ويعترف بنعمته عليه وهنيئا
للمبتلين اذا كانوا بهذا الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار قال المؤلف رضى الله عنه
فلما رجع الروح بالشكوى الى الله عز وجل واعترف بالعبودية لله والافتقار اليه تعالى

صار

صار بمعنى عاد سبحانه وتعالى وسطه في الاصلاح من قبيل قوله تعالى وان عدتم عدنا بينهما اى بين
النفس التي هي حرة الخليقة وبينه اى الروح الذي هو الخليفة كما قال تعالى واصلحا ذات بينكم
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فقال تعالى لها يا ايتها
النفس المطمئنة الساكنة تحت امر الله تعالى ارجعي اى عودي عن اتباع الهوى الى طاعة ربك اى سيدك
الذي رباكي فيما مضى ويربيكي فيما لم يزل ويدبرك في جميع اطوارك ومواطنك راضية عنه تعالى فيما قدره
عليكي مرضية عنده فيما اتيتيه من الرجوع اليه فادخلي في طاعة عبادي الكاملين التي هي طاعتي لا في ظاهر
فيهم وهم قائمون بي كما قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وادخلي جنتي اذا كنتي في جملة
عبادي وهي جنة المعرفة التي دخولها يحيي لهم وجهم لي كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمحبتهم
عرفتهم به فعرفوه فدخلوجنته فلما اتاها اى النفس النداء اى الخطاب من العلي الاعلى برفع الوسايط بينها
وبين ربها والرجوع عن اتباع الهوى حنت الى اصلها اى مالت اليه واتت اى تاوهت شوقا الى لقايه
واشتاقت الى وطنها الرفيع القديم فابت بمد الهمزة اى رجعت الى ما كانت عليه الحقيقي واتاها اى انقادت
وخضعت له طايعة من غير عناد بالعناية اى بسبب العناية الالهية والهداية الربانية التي ادركتها
الله تعالى عناية اذا ادركت العبد نجا واذا لم تدركه هلك • فاه العبد اذا اذنب ذنبا واعترف بادراك الله
بلطفه والهامه التوبة منه والرجوع عنه فاجبه الله تعالى كما قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين • وفي الحديث التايب
من الذنب كمن لا ذنب له يا بل التوبة يبدل الله سيئاته حسنات فيكون ذنبه ادخله الجنة كما نقل شيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى في كتابه تشييد الاركان قال اخرج عبد الله في زوايده عن ابي حازم قال اذا الرجل ليذنب ويعمل
حسنة قط انفع له منه ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط اضر عليه منها • ونقل فيه ايضا فقال اخرج احمد في
الزهد من مرسل الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنة
قالوا يا رسول الله وكيف يدخل الجنة قال يكون نصب عينه فارا منه تايبا حتى يدخل ذنبه الجنة سؤال مفروض
تقديره فان قيل اى قال قايل من الناس لم سماها اى النفس الله تعالى في اول الاية مطمئنة وقال لها
في آخر الاية راضية مرضية وهي الآن اى في هذه الطور الحيواني امارة بالسوء قلنا في الجواب
عن ذلك انما سماها الحق تعالى مطمئنة لتحقق ايمانها به تعالى وشهودها سريان الوجود في كل
موجود فعلمت في هذا المقام ان مناداي اى داعي الهوى الذي دعاها اليه يعني وزيره كما تقدم
بيانه لم يكن منايا اى داعيا لها الا طاعة الهوى بنفسه اى بطريق الاستقلال من نفسه دون الله تعالى
وانما كانت تشهده منايا لها بموجوده وهو الله تعالى لانه داعي الهوى قايم بالله ايضا كساير الخلق
اذ جميع من في السموت ومن في الارض كلهم قايمون بالله تعالى على مقتضى الجلال والجمال والهدى
والضلال والحق تعالى قايم على كل نفس بما كسبت ولذلك اجابت النفس داعي الهوى لما دعاها اليه كما سبق بيانه
حيث علمت اى النفس معنى قوله تعالى قل كل من عند الله وعرفت سر قوله عز وجل انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وتحققت بمضمون قوله تعالى كلا نمد اى نزيد كل فريق فيما هو له من داعي الروح

مطلب النفس المطمئنة

مطلب الانسان يذنب العبد الجنة